مسالك التربية والتكوين

ISSN : 2550-5165 (Print)

التربية على القيم في منهاج اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي: الواقع والآفاق

Education on Values in the Arabic Language Curriculum in High School Education: Reality and Prospects

لخلافة كريم

جامعة مولاي إسماعيل، الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، المغرب

khalifa1175@yahoo.com

الاستلام: نونبر 2019م، القبول فبراير 2020

ملخص

تعد مكونات اللغة العربية من أهم مداخل التربية على القيم الإيجابية، لِما تتيحه الدَّعامات والنصوص والمؤلفات من فرص لاختيار ما هو مناسب للقيم وللمعارف والمهارات المستهدفة في الآن نفسه. لذلك تأتي هذه المداخلة من أجل توضيح واقع القيم في منهاج اللغة العربية المعتمد بالتعليم الثانوي التأهيلي.

ولتحقيق ذلك فقد انطلقت من التوجيهات التربوية والوثائق الرسمية المعتمدة ومن البرنامج الدراسي في مختلف المكونات، فبينت واقع مدخل القيم في نصوص البرنامج ومكوناته وأنشطته التعليمية التعلمية، ثم خلصت إلى بيان كيف يمكن تجويد مدخل القيم وتطويره ليكون في مستوى الطموح.

الكلمات المفاتيح ، التربية – القيم – القيم الإيجابية - الكفايات - المهارات – النص القرائي – النص الموازي – الدعامات

Abstract

The components of the Arabic language are considered to be one of the most important gates for education on positive values given the opportunities offered by the supports, the texts and the novels to choose what is appropriate for the values and the targeted knowledge and skills at the same time. Therefore, this paper aims to clarify the reality of the values

in the Arabic language curriculum adopted in high school. To achieve this, I started from the official guidelines, the approved official documents, and the school program in its various components. This was done to show the reality of values in the texts of the program, its components and educational learning activities. I concluded by explaining how to improve and promote the teaching of values to be at the level of our desired ambitions.

Keywords: ***Education - values - positive values - competencies - skills - reading text - parallel text – supports***

مقدمة

إن ما تشهده مؤسساتنا التربوية من ظواهر سلبية، قد صار يطرح بإلحاح ضرورة إعادة الاعتبار للتربية على القيم في منظومتنا التربوية. إذ يؤكد معظم الباحثين في الشأن التربوي ببلادنا أن المؤسسات التعليمية اليوم تعيش أزمة قيم، جعلت ظواهر سلبية كالغش والعنف والتعاطي للمخدرات ... ظواهر تطفو على السطح وتؤرق المربين والفاعلين التربويين لما تشكله من خطر على التحصيل الدراسي وعلى مصير المتعلمين.

ورغم ما تبذله الجهات الوصية من جهود للحد من هذه الظواهر، فإن الأزمة ما تزال قائمة، مما جعل هؤلاء الباحثين يقتنعون بأن السبيل الأمثل لمعالجة هذه الأزمة وما يرافقها من اختلالات هو إعادة الاعتبار لمنظومة القيم في منظومتنا التربوية.

ومن الخطإ أن نعتبر هذه التربية مقتصرة على مادة من المواد الدراسية دون أخرى، أو على مكون دون آخر، بل ينبغي أن يتم إدماج التربية على القيم في كل المواد وفي كل المكونات، بل وفي كل أنشطة الحياة المدرسية. إن المطلوب، كما قال الدكتور خالد الصمدي:" أن تصبح التربية على القيم جزءا لا يتجزأ من كل نشاط تعليمي في مختلف المواد الدراسية في سياق مشروع مندمج ورسالة ورؤية واضحة للمؤسسات التعليمية حتى تكتمل رسالتها فتخرج المتعلم المتوازن صاحب الهوية والانتماء، الماهر المتقن للعمل، العارف بالمعارف ومستجداتها القادر على التطوير الذاتي لكل ذلك."[1]

[1] - القيم الإسلامية في المنظومة التربوية " دراسة للقيم وآليات تعزيزها، تأليف الدكتور خالد الصمدي ص: 9

وتعد مكونات منهاج اللغة العربية مجالات خصبة لترسيخ القيم الإيجابية والتربية عليها، لما تتيحه النصوص الأدبية والمؤلفات العربية والشواهد اللغوية وغيرها من الدعامات التي تزخر بها اللغة العربية، من فرص لاختيار ما هو مناسب للقيم وللمعارف والمهارات المستهدفة في الآن نفسه.

لذلك تأتي هذه المداخلة من أجل توضيح واقع القيم في منهاج اللغة العربية المعتمد، وكيف يمكن تجويد مدخل القيم وتطويره ليكون في مستوى الطموح.

أهمية الدراسة

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي اختارت الاشتغال عليه، فمدخل القيم صار من أهم المباحث التي تشغل الباحثين والدارسين المهتمين بإصلاح المؤسسات التربوية. ومن أهم هذه المؤسسات المدرسة في مختلف أسلاكها، فدور المدرسة في التربية على القيم دور محوري لا جدال فيه. ثم إن من أبرز المجالات المحورية في المدرسة والمعتمدة في هذه التربية المناهج الدراسية. لذلك اخترت البحث في منهاج اللغة العربية باعتباره أهم المداخل لترسيخ القيم الإيجابية في صفوف المتعلمين.

أهداف الدراسة

1) توضيح أهمية التربية على القيم الإيجابية؛
2) الكشف عن أهمية مكونات اللغة العربية في التربية على القيم الإيجابية،
3) إبراز وضع مدخل القيم في برامج اللغة العربية المعتمدة في التعليم الثانوي التأهيلي؛
4) اقتراح مداخل للنهوض بمدخل القيم في منهاج اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي.

1) مفهوم القيم

– لغة :

ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (قوم): يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. ومن الباب: قوَّمْت الشيء تقويما... وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك. ومن الباب: هذا قِوام الدين والحق، أي يقوم به."[2]

وفي لسان العرب: القيمة : واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء

والقيمة: ثمن الشيء بالتَّقْوِيم. تقول: تَقاوَمُوه فيما بينهم، وإذا انْقادَ الشيء واستمرّت طريقته فقد استقام لوجه."[3]

– اصطلاحا:

عرفت القيمة عدة تعريفات اصطلاحية من أدقها التعريف الذي قدمه الدكتور أحمد مهدي عبد الحليم، يقول: « ويشير مفهوم القيمة إلى حالة عقلية ووجدانية، يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات من خلال مؤشرات، هي المعتقدات والأغراض والاتجاهات والميول والطموحات والسلوك العملي، وتدفع الحالة العقلية والوجدانية صاحبها إلى أن يصطفي بإرادة حرة واعية وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً . يتسق فيه الفكر والقول والفعل . يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية»[4]

ويقول في بيان خصائصها:" ومن الخصائص الأساسية في القيمة تكرار حدوثها بصفة مستمرة، فمن يصدق مرة أو مرات لا يوصف بأنه فاضل في سلوكه، وإنما تتأكد القيمة وتبرز الفضيلة الخلقية في سلوك الإنسان إذا تكرر حدوثها بصورة

[2]- مقاييس اللغة لابن فارس/ قوَمَ

[3] - لسان العرب لابن منظور/ قَوَمَ

[4] - تعليم القيم : الفريضة الغائبة، مجلة المسلم المعاصر، أحمد مهدي عبد الحليم، العددان 65، 66/ 1992م

تجعلها عادة مستحكمة أو جزءاً من النسيج العقلي والسلوكي لصاحبها وعنواناً لهويته.»[5]

2) أهمية التربية على القيم الإيجابية:

تشكل القيم التي نؤمن بها ونقدرها ونحترمها القاعدة الصلبة التي يقوم عليها سلوكنا الفردي والجماعي.

فالمرء من غير قاعدة قيمية واضحة يفقد البصيرة التي يرى من خلالها الأشياء والتي عن طريقها يتبنى المواقف، وينسج العلاقات. لذلك فإن التربية على القيم الإيجابية تعد من الضرورات التي لا ينبغي التفريط فيها، لما لها من دور رئيس في بناء الجيل المسلم الصالح الذي يعيش عصره في ضوء العقيدة والمبادئ التي يؤمن بها. وليس من المبالغة القول إن مستقبل الأمة متوقف على مدى نجاحها في تربية أبنائها على القيم والأخلاق الإيجابية.

بيد أن هذه التربية لا يمكن أن يقوم بها طرف واحد، بل لا بد أن تنخرط جميع الأطراف في التربية على القيم الإيجابية بدءا من الأسرة، باعتبارها أول هذه الأطراف. لأن الطفل يرتبط بأبويه ويقتدي بهما، ويقضي معهما أهم مرحلة من حياته الطفولية. لذلك فقد عد الإسلام تربية الأبناء حقا من حقوقهم التي يحاسب عليها الآباء يوم القيامة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « وإن لولدك عليك حقا» رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: « إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظَ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته.» الألباني :السلسلة الصحيحة

ثم بعد الأسرة تأتي المدرسة بكل مكوناتها – المناهج والبرامج، المدرس، الإدارة، الحياة المدرسية وغيرها. فالمدرسة فاعل أساس في تربية المتعلمين على القيم الإيجابية بعد الأسرة، لأنها هي التي تستقبل الأطفال وهم في سن مبكر، حتى إن الطفل قد يرى في المدرس الأب والأم والقدوة الصالحة.

[5]- المرجع السابق العددان 65، 66/ 1992م .

والطفل في المدرسة لا يتعلم المعارف والمهارات والقدرات فقط بل يتشرب القيم والأخلاق الإيجابية، فتنمو عنده قيم الخير والجمال. يساهم في ذلك المدرس القدوة بأخلاقه وقيمه المؤثرة، ونصائحه وتوجيهاته الحكيمة. وتدعم ذلك الإدارة وما تعرفه المؤسسة من أنشطة الحياة المدرسية. كما ترسخ تلك القيم المناهج التربوية وما تتضمنه من مضامين ومحتويات ونصوص وأنشطة تنمي القيم الإيجابية عند المتعلم في جميع المواد والأنشطة والمكونات. وفي المدرسة أيضا يتشرب المتعلمون الصغار القيم لا عن طريق النصح والتوضيح فحسب، بل وعن طريق المعايشة والاحتكاك بالفاعلين التروبين، الذين يتحركون بالقيم ويمارسونها في أنشطة متنوعة تعرفها الحياة المدرسية.

وبالإضافة إلى المدرسة فهناك أطراف أخرى مسؤولة على التربية على القيم، كالمسجد ووسائل الإعلام وجمعيات المجتمع المدني ومؤسساته كدور الثقافة والشباب والأندية الرياضية وغيرها.[6]

ولنجاح هذه الأطراف في التربية على القيم الإيجابية، ينبغي أن لا يكون بينها تناقض في مرجعية القيم إلى درجة التعارض والتضارب، وإلا نتج عن ذلك جيل منفصل عن هويته الحضارية، تائه بين قيم متعددة ومتنوعة لا رابط بينها.

وتجدر الإشارة إلى أن الجيل الصاعد ليس في حاجة إلى كثير معارف وكلام، إنما يريد أن يرى الكبار في البيت والمدرسة والشارع العام والإدارة ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني ... يتصرفون بقيم الخير والجمال، ويصدرون عنها في كل أمورهم.

ومن أبرز القيم الإيجابية التي ينبغي الحرص على ترسيخها في صفوف المتعلمين قيم الصدق والوفاء والجد والاجتهاد والأمانة والجودة والاتقان والحوار والتسامح والتعاون والتواصل والحوار والعدل والمسؤولية والإحساس بالواجب وحب الخير للغير واحترام الآخر والاستعداد للتضحية في سبيل الوطن وقيم التعايش والانفتاح.

[6] - بينت هذا الأمر في محاضرة تحت عنوان " التربية على القيم مسؤولية الجميع" ضمن أشغال يوم تواصلي نظمته المديرية الإقليمية والمجلس العلمي المحلي لإقليم ورزازات بتاريخ 2017/11/30م بورزازات.

3) واقع القيم في منهاج اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي

3-1 – الوثائق الرسمية والتأكيد على منظومة القيم

3-1-1- الميثاق الوطني للتربية والتكوين

أكد الميثاق الوطني للتربية والتكوين في القسم المتعلق بالمبادئ الأساسية أن من المرتكزات الثابتة أن نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية يهتدي "بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقهما، والمتوقد للآطلاع والإبداع، والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع."[7]

وتم التأكيد على القيم في مبحث الغايات الكبرى أيضا، وعلى أن نظام التربية والتكوين ينبغي أن ينهض بوظائفه كاملة تجاه الأفراد والمجتمع بما في ذلك " تنشئة الأطفال على الاندماج الاجتماعي، واستيعاب القيم الدينية والوطنية والمجتمعية..... ومنحهم فرصة اكتساب القيم والمعارف والمهارات التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية..."[8]

وفي عنصر حقوق وواجبات الأفراد والجماعات تم التأكيد على ضرورة إعطاء المربين " المتعلمين المثال والقدوة في المظهر والسلوك والاجتهاد والفضول الفكري والروح النقدية البناءة."[9]

3-1-2 – التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي:

ورد في هذه التوجيهات أن المراجعة الجديدة لمنهاج المرحلة الثانوية التأهيلية تنبثق من تصور فلسفي يؤسس لمشروع مجتمعي تربوي قوامه:

* التمسك بالعقيدة الإسلامية وما تنص عليه من تسامح وانفتاح
* الانخراط الإيجابي في الحداثة وترسيخ ثقافة الديموقراطية وحقوق الإنسان.

[7] - الميثاق الوطني للتربية والتكوين ص 9
[8] - المرجع السابق ص 10 (بتصرف) وتنظر الصفحة 32
[9] - المرجع السابق ص 13

* حفظ التراث الثقافي والحضاري للبلاد بتنوع روافده والعمل على تجديده.[10]

وضمن الحديث عن مواصفات المتعلمين في نهاية كل سلك من الأسلاك التعليمية تم التنصيص على :

" مراعاة درجات التوفيق والتكامل ، والتركيب والتفاعل في مجال القيم الإسلامية والحضارية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان،". وقد تم التنصيص على هذه القيم أثناء الحديث عن مواصفات المتعلم عند نهاية السلك الثانوي الإعدادي وفي سلك الباكالوريا. [11]

كما تم التذكير في هذه التوجيهات ب " مدخل القيم" ضمن المرتكزات الأساسية التي حددها الميثاق الوطني للتربية والتكوين. كما بينت هذه التوجيهات أن الاشتغال بالكتاب المدرسي في صيغته الجديدة يقتضي مراعاة المداخل الأساسية المعتمدة في وضع المنهاج وهي:

- ✓ تنمية الكفايات
- ✓ التربية على الاختيار واتخاذ القرار
- ✓ التربية على القيم[12] .

وقد أكدت الكفايات الاستراتيجية على أن المنهاج يسعى إلى :

- ✓ تعزيز قيم الثقة بالنفس وقيم التفتح واحترام الرأي الآخر،
- ✓ تعزيز الانتماء الوطني والتشبث بالهوية الثقافية والحضارية مع الانفتاح على القيم الانسانية.
- ✓ تعزيز المواقف والميول الإيجابية.
- ✓ تكوين الحس النقدي في إطار تكوين الذاتي للشخصية.
- ✓ استثمار القيم الانسانية والروحية والمثل العليا التي تعبر عنها الآثار الأدبية الحديثة.[13]

[10] - التوجيهات : 3
[11] - التوجيهات: 4 وتنظر ص : 11 والصفحة 30.
[12] الوجيهات ص: 7
[13] - التوجيهات ص: 48.

3-1-3- الرؤية الاستراتيجية 2030/2015

لقد نصت الرؤية الاستراتيجية لإصلاح 2030/2015 في الرافعة الثامنة عشر"ترسيخ مجتمع المواطنة والديمقراطية والمساواة" على مدخل القيم بشكل واضح وصريح. كما سجلت أنه على الرغم من الاهتمام الذي أولته المدرسة المغربية للتربية على القيم وحقوق الإنسان والمواطنة، فقد "استمرت السلوكات اللامدنية في الانتشار، كالغش والعنف والإضرار بالبيئة والملك العام داخل المؤسسات التعليمية والتكوينية وفي محيطها."[14]

لذلك دعت إلى"جعل التربية على القيم الديموقراطية والمواطنة الفاعلة وفضائل السلوك المدني، والنهوض بالمساواة ومحاربة كل أشكال التمييز، خيارا استراتيجيا لا محيد عنه، يتم تصريفه على المستويات الأربعة التالية:

- مستوى النهج التربوي؛
- مستوى البنيات التربوية والآليات المؤسساتية؛
- مستوى الفاعلين التربويين؛
- مستوى علاقة المؤسسة التربوية بالمحيط."[15]

وقد بينتْ بشكل دقيق ما ينبغي فعله على كل مستوى. ومن ضمن ما دعت إليه على مستوى النهج التربوي:"- إدماج المقاربة القيمية والحقوقية في صلب المناهج والبرامج والوسائط التعليمية، مع العمل على التجسيد الفعلي، ثقافة وسلوكا، للقيم المتقاسمة، والسلوك المدني، والممارسة الديموقراطية داخل البيئة المدرسية والجامعية والتكوينية، وكذا حس الانتماء إلى الوطن في تلاحم مقومات هويته ومكوناتها العربية والإسلامية والأمازيغية والصحراوية الحسانية وغنى روافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية، كما ورد في تصدير الدستور."[16]

[14] - الرؤية الاستراتيجية 2030/2015 ص: 59
[15] - الرؤية الاستراتيجية 2030/2015 ص: 59
[16] - المرجع السابق ص: 59

3-2- الكتاب المدرسي في الجذوع المشتركة وواقع القيم:

خاطبت مقدمة الكتاب المدرسي التلميذَ في جذع الأصيل وجذع الآداب والعلوم الانسانية بأن هذا الكتاب يتضمن "نصوصا أدبية غنية في الحكي، والحجاج، والشعر، ثرية بالقيم الإيجابية من تسامح وحب وحرية وكرامة وجمال... في أبعادها الوطنية والإنسانية، بما يؤهلك لتمثلها وتبنيها."[17]

وورد في كتاب النجاح في اللغة العربية الخاص بالتلميذ أيضا: "ويهدف كتابك هذا إلى تنمية قدراتك ومهاراتك المنهجية والثقافية والتواصلية، كما يهدف إلى تربيتك على قيم مثلى وطنية وإنسانية وحقوقية واجتماعية وأسرية..."[18]

كما جاء التأكيد على القيم كمدخل ضمن الكفايات المستهدفة، وخاصة الكفاية الاستراتيجية التي حددت في "تنمية الميل إلى قراءة النصوص السردية. والتشبع بالقيم الإنسانية النبيلة، كالحب والخير والجمال، والقيم الإيجابية كالحرية والكرامة والديموقراطية والتسامح."[19]

وقد نصت مقدمة الكتاب المدرسي الموجه لجذع العلوم وجذع التكنولوجيا على أن من أهم الأهداف التي توخى هذا الكتاب تحقيقها: "تعزيز ما اكتسبته من قيم حقوق الإنسان والمواطنة وغيرها."[20]

وحددت الكفايات الاستراتيجية في هذا الكتاب على لسان المتعلم، بهذا الشكل:

- " أعزز قيم الثقة بالنفس وقيم التفتح والتسامح واحترام الآخر.
- أعزز الانتماء الوطني، والتشبث بالهوية الثقافية والحضارية مع الانفتاح على القيم الانسانية الإيجابية (الحرية، الديموقراطية، حقوق الإنسان).
- أعزز المواقف والميول الإيجابية. "[21]

[17] - المنير في اللغة العربية ص:3
[18] - النجاح في اللغة العربية/ ص:3
[19] - المنير ص 8
[20] - مرشدي في اللغة العربية ص:3
[21] - مرشدي ص : 6

بيد أن السؤال المطروح هو هل النصوص المختارة في كل المكونات تحقق هذه الأهداف المسطرة؟ بعبارة أخرى هل النصوص الأدبية في مختلف الخطابات ونصوص الانطلاق في دروس اللغة ودروس التعبير تعد نصوصا معززة للقيم الإيجابية المشار إليها سالفا؟ وهل أنشطة الفهم والتحليل والتركيب والتقويم تستحضر مدخل القيم بالشكل الذي يرسخها ويجعل المتعلم يتمثلها ويدرك قيمتها؟ ثم ماذا عن الممارسة الصفية؟ هل يهتم المدرس أثناء تنفيذه للمنهاج بمدخل القيم تخطيطا وممارسة وتقويما؟

1) مكون النصوص

بالعودة إلى الكتاب المدرسي في جذع الأصيل والآداب والعلوم الانسانية، نجد أن النصوص المقترحة في نمطي السرد والوصف ضمن مجزوءة الحكي، يمكن اعتبارها مناسبة لترسيخ بعض القيم الإيجابية إذا كان المدرس مستحضرا لهذا المدخل من خلال أنشطة تركز على دلالات الحدث وأبعاده الأخلاقية الاجتماعية والنفسية مثلا، وعن طريق دراسة الشخصية من خلال أوصافها وأبعادها ومواقفها والتمييز بين القيم الإيجابية والسلبية في ذلك. أما إذا اقتصر على الأنشطة المقترحة في الكتاب المدرسي فسيكون ذلك ضعيفا.[22]

ذلك أن أنشطة القراءة المنهجية التي ذيلت بها النصوص المدروسة في السرد والوصف (الفهم والتحليل والتركيب والتقويم)، لم يأت فيها مدخل القيم واضحا بل ركزت أساسا على ما له علاقة بفهم النص وتحليله حسب نوعه.[23] وقد كان من الأفضل إدراج بعض الأنشطة المرتبطة بالقيم في مرحلة الفهم على الأقل أو تدارك ذلك في التركيب من خلال التركيز على رسالة النص .

[22] - تنظر على سبيل المثال الصفحات: 12 إلى 28 من كتاب " المنير في اللغة العربية". والصفحات: 10-16-31 من كتاب النجاح في اللغة العربية.

[23] - ينظر على سبيل المثال نص أكلة الجن لمحمد أنقار، المنير/12 وما بعدها ونص العودة لغسان كنفاني، المنير/31 وما بعدها.

ويلاحظ هذا أيضا في نصوص التطبيق24، فأنشطة التطبيق لا تحفل كثيرا بالبعد القيمي. ولو تم استحضار هذا البعد لأغنى أنشطة التطبيق ولَجعل المتعلم مدركا لقيمة النص الأدبي الجمالية والتربوية.[25]

ولم يتغير هذا النهج في نمط الحوار ولا في نمط الإخبار، فرغم أن النصوص المختارة هي نصوص متميزة من الناحية الفنية والجمالية والقيمية غالبا فإن الأنشطة التي ذيلت بها ركزت على الجانب الفني ولم تثر انتباه المتعلم إلى القيم التربوية السلبية أو الإيجابية التي تفصح عنها الوقائع والشخصيات المتحاورة.[26]

أما المجزوءة الثالثة الخاصة بالشعر العمودي، فقد تضمنت نصوصا شعرية غنية بالقيم الجمالية والفنية وبقيم الخير والجمال في كل الأنماط : المدح والغزل والوصف.[27]

وإذا كانت أنشطة التحليل قد اهتمت بالقيم الجمالية والفنية في مكونات الصورة الشعرية والأساليب والبنية الإيقاعية، فإن القيم الأخلاقية لم تحظ بالعناية اللازمة سواء في أنشطة الفهم أو أنشطة التحليل أوالتركيب. وقد كان من المفروض إغناء هذه الأنشطة بأسئلة مرتبطة بالقيم الأخلاقية التي تغنت بها هذه القصائد، قصد تثبيتها وجعل المتعلم يدرك قيمتها وأهميتها في سلوكه وفي واقعه المعاصر.

فبموازاة التساؤل عن الصفات التي مدح بها الممدوح مثلا كان يمكن التساؤل عن القيم التي تغنى بها الشاعر في مدحه، وأين تتجلى أهميتها في واقعنا. وهذا يفرض على المدرس إضافة أنشطة تدعم مدخل القيم في مراحل القراءة المنهجية.

وقد تضمنت المجزوءة الرابعة نصوصا شعرية حديثة تنتمي لشعر التفعيلة. وهي نصوص غنية بالقيم خاصة في شعر المقاومة الذي تغنى بالتشبث بقيم الحرية والتضحية في سبيل الوطن والدفاع عنه وعن قيمة الصمود والتحدي والصبر

---

[24] - ينظر مثلا المنير/17

[25]- ينظر مثلا نص " ما وراك يا عصام" المنير /23

[26] - المنير/ الصفحة 38 وما بعدها في ما يتعلق بنصوص الحوار والصفحة: 64 وما بعدها في ما يخص نمط الإخبار.

[27] - ينظر على سبيل المثال المنير /110 إلى 161.

والإصرار على المقاومة والنضال ضد العدو الصهيوني.[28] والمعاين أن هناك تحسنا في مدخل القيم في هذه المجزوءة. ذلك أن أنشطة الفهم والتحليل والتركيب في هذه المجزوءة اهتمت بمدخل القيم من خلال التركيز على قيم المقاومة والنضال والمطالبة بالمقارنة بين القيم السلبية والإيجابية من خلال الواقع والمأمول.[29] كما وقفت عند القيم السلبية للعدو الصهيوني وكيف قابلها المقاوم الفلسطيني بقيم إيجابية.

ورغم ما تم تسجيله من ملاحظات على الكتاب المدرسي في جذع الأصيل والآداب والعلوم الانسانية، فإنه أفضل حالا من كتاب التلميذ في جذع العلوم وجذع التكنولوجيا فيما يتعلق بالنصوص المقررة، التي يطغى عليها في هذا الجذع الطابع المقالي الصحفي. فباستثناء نصوص السرد والوصف والحوار الواردة في بداية المجزوءة الأولى[30]، والنصوص الشعرية الواردة في آخر المجزوءة الثانية[31]، فمعظم النصوص ذات طابع مقالي صحفي. مما جعل القيم الجمالية والفنية والقيم الأخلاقية ضعيفة، رغم استحضار بعض القيم المرتبطة بحقوق الانسان والانفتاح والتواصل.

غير أن أنشطة القراءة قد تميزت في هذا الجذع بإضافة " رسالة النص"، للوقوف عند بعض القيم الانسانية أو الوطنية أو قيم حقوق الإنسان كحقوق الطفل وحقوق المرأة.[32] وهذا تطور واضح بالمقارنة مع أنشطة القراءة في جذع الأصيل وجذع الآداب والعلوم الانسانية. ولو كانت النصوص المختارة في هذا الجذع مناسبة لكان مدخل القيم حاضرا بشكل مناسب في الكتاب المدرسي لجذع العلوم، لأن الأنشطة استحضرت هذا المدخل بشكل واضح. ولكن النصوص عموما قاصرة عن بلوغ الأهداف والغايات المرسومة لتلك الأنشطة. فالنص هو الدعامة الأساس للمدرس والمتعلم معا.

---

[28] - ينظر مثلا نص عودة يولسيبس لسميح القاسم ، المنير/198 ونص سبتة لأحمد المعداوي، المنير/192

[29] - ينظر مثلا أنشطة الفهم والتحليل والتركيب المرتبطة بنص عودة يولسيس ، المنير/ 199 نص التطبيق أعراس الحجارة لأحمد مفدي ، المنير 202-203

[30] - ينظر مثلا مرشدي في اللغة العربية/10 إلى 35 و 133 إلى 145.

[31] - ينظر مرشدي / 13-27 -38- 54 – 100- 111

2) مكون التعبير والإنشاء

تعد مهارات التعبير والإنشاء فرصة مناسبة لترسيخ القيم. وذلك لتعدد أنشطتها وانواعها بين الاكتساب والتطبيق والإنتاج. ثم لطبيعة هذه المهارات وما تتيحه من فرص لطرح مسألة القيم للحوار بين المتعلمين. ويشمل منهاج اللغة العربية بالجذوع المشتركة المهارات الآتية:

المستوى	المهارات	الأنشطة
جذع الأصيل والآداب والعلوم الإنسانية	مهارة إنتاج نص حكائي وتضم مهارتين: 1) إنتاج نص سردي 2) إنتاج نص وصفي مهارة إنتاج نص حجاجي وتشمل: 1) إنتاج خبر لمسلمة 2) إنتاج نص إقناعي. مهارة تحويل نص : 1) تحويل المدح إلى الهجاء 2) تحويل نص وصفي من الشعر إلى النثر. مهارة توسيع مقطع شعري وتشمل مهارتين: 1) توسيع بالشرح والتحليل 2) توسيع بالمناقشة.	وكل مهارة من هذه المهارات اقترحت لها ثلاثة أنشطة: ✓ أنشطة الاكتساب والتطبيق ✓ أنشطة الانتاج ✓ أنشطة التقويم
جذع العلوم والتكنولوجيا	➢ مهارة إنتاج نص سردي. ➢ مهارة إنتاج نص حجاجي ➢ مهارة التعبير عن موقف	واقترحت لكل مهارة من هذه المهارات ثلاثة أنشطة: ✓ أنشطة الاكتساب.

	➢ مهارة إعداد تقرير	✓ أنشطة التطبيق. ✓ أنشطة الإنتاج. أما أنشطة التقويم فجاءت ضمن تقويم التعلمات الذي يشمل كل المكونات في المجزوءة.

ويتميز الكتاب المدرسي لجذع العلوم بإضافة النشاط الاندماجي والنشاط الموازي.

والباحث في هذه المهارات وما يرتبط بها من أنشطة متنوعة عن كيفية توظيف مدخل القيم يلاحظ ما يلي:

1) نصوص الانطلاق لأنشطة الاكتساب يمكن اعتبارها مناسبة لمعالجة مدخل القيم كما أن الأنشطة تستحضر أحيانا مدخل القيم[33]، وإن كان الهاجس هو تعلم تقنيات المهارة .

2) وكذلك الأمر فيما يخص أنشطة التطبيق والإنتاج.[34] فهي تركز على التطبيق على المهارة وإنتاج نصوص حول هذه المهارة. وهذا أمر مهم جدا لأنه يدرب المتعلم على الإبداع وعلى التعبير. لكن هذا لا يتعارض مع إغناء هذه المهارات بمواضيع حول القيم.

3) مكون اللغة

غالبا ما يتم الانطلاق في هذا المكون من نصوص أو أمثلة مقتطفة من نصوص القراءة لدراسة الظاهرة اللغوية المقررة. وهذا أمر مهم عندما يكون النص أوالمثال ذا قيمة فنية وجمالية وتربوية. أما عندما لا يحصل هذا الأمر فمن الأفضل اقتراح نصوص انطلاق مناسبة. وعموما فالأمثلة المقترحة لم تراع في الغالب هذه

[33]- تم مراعاة هذا في أنشطة التطبيق ، ينظر المنير/ 99 ، لما طلب من المتعلمين سرد خبر حول مخاطر الهجرة السرية. وكذا في أنشطة الاكتساب والتطبيق (تحويل نمط نص من المدح إلى الهجاء)، المنير/153-154. و كذا أنشطة الاكتساب المرتبطة بمهارة توسيع مقطع شعري. المنير /204 إلى 212. وينظر أيضا مرشدي في اللغة العربية / 60-61 – 79- 106 – 117.

[34] - ينظر مثلا المنير/ 51 إلى 57 و97 إلى 104.

الأبعاد إلا في القليل النادر.[35] وإذا تأملنا الأمثلة المقترحة في دروس اللغة بجذع الأصيل والآداب والعلوم الانسانية فسنجد مدخل القيم يحضر في بعض الدروس[36]، ويضعف في أخرى بحسب الأمثلة المقترحة.[37]

كما أن هناك تفاوتا واضحا بين ما تم اقتراحه لجذع الأصيل، وما تم اقتراحه في جذع الآداب والعلوم الانسانية. ففي جذع الأصيل تبدو النصوص والأمثلة غنية بالقيم الإيجابية عموما على عكس جذع الآداب، فقد تم إغفال هذا البعد القيمي في معظم الدروس العروضية. ومن جهة أخرى فالنصوص المقترحة لجذع العلوم والتكنولوجيا، تبدو مناسبة في الغالب لمدخل القيم.[38] وعلى كل حال فكان ينبغي أن يكون الدرس اللغوي منطلقا من نصوص وأمثلة غنية بالقيم الجمالية والفنية والتربوية.

4) كيف نطور منهاج اللغة العربية في بعده القيمي:

إن منهاج اللغة العربية كي ينهض بمهمته في ترسيخ القيم الإيجابية وتثبيتها لدى المتعلم يحتاج إلى تطوير في مختلف الجوانب والمكونات. وينبغي أن تواكب هذا التطوير ممارسة صفية مقتنعة بضرورة الاهتمام بمدخل القيم في كل مكونات اللغة العربية وأنشطتها. وأنشطة تأطيرية تواكب الأساتذة الممارسين وتساعدهم على استحضار هذا المدخل.

4 -1 مكون النصوص والبعد القيمي:

يعد مكون النصوص فرصة مناسبة، ودعامة أساسية للتربية على القيم، ولذلك فيمكن استثماره أكثر مما هو عليه الآن لترسيخ القيم، وللتحسيس بأهميتها. فالنصوص الأدبية المقترحة مثلا في الجذوع المشتركة غنية بالقيم الإيجابية فضلا عن قيمها الفنية والجمالية. ولكنها مختلفة في درجة حضور هذه القيم، ونوع القيم المعبر عنها.

---

[35] - وقد بينت هذا الأمر في مداخلة سابقة تحت عنوان" الدرس اللغوي بالتعليم الثانوي التأهيلي وضرورة التطوير والتجديد". بالندوة الدولية التي نظمها المركز التربوي الجهوي وفريق البحث العلمي والتجديد التربوي بورزازات 1-2 نونبر 2017.

[36] ينظر مثلا المنير/ 220 – 225-232 -234 – 246- 254 - ....

[37] ينظر مثلا المنير / 230 – 222 – 227 – 241 – 244 – 255 - 256

[38] - ينظر مثلا مرشدي في اللغة العربية/ 16- 41 – 56 – 102

ففي نمط السرد مثلا نجد نصوصا سردية تعبر بشكل فني عن قيم التفاؤل والأمل وقيم الصبر والاجتهاد والإيمان كما هو الحال في نص أبواب الأمل لنجيب محفوظ في كتاب " مرشدي في اللغة العربية"[39].

ونصوص الشعر العربي، والتي تحتل نسبة مهمة من نصوص المنهاج في شعبة الآداب والعلوم الانسانية، تشكل منطقا مهما لترسيخ القيم وتثبيتها، لذلك ينبغي أن يتم اختيار النصوص الأكثر تعبيرا عن القيم، ومجال الاختيار واسع في الشعر العربي قديمه وحديثه. فإذا استحضرنا في منطلقاتنا مدخل القيم فإنه بإمكاننا اقتراح نصوص غنية من الناحية القيمية.

ولا ينحصر الأمر في الاختيار، أو على المنهاج بل لا بد من انخراط المدرس في هذا الاهتمام تخطيطا وتنفيذا. لذلك ينبغي أن يكون المدرس قادرا على جعل المتعلمين متمثلين لهذه القيم، من خلال أنشطة الفهم والتحليل والتركيب والتقويم. بل يمكنه أن يقف عند قيمة معينة منها من خلال واقع المتعلمين ويثير اهتمامهم إلى تمثلها ومناقشتها. كما أن معرفة المدرس بواقع المتعلمين ومشاكلهم تجعله يختار ما يناسب من الدعامات والأنشطة لمعالجة الظواهر السلبية اعتمادا على مدخل القيم . فعلى سبيل المثال إذا لاحظ المدرس غياب التواصل والتعاون بين المتعلمين ركز على هذه القيمة وخطط لذلك مسبقا. وإذا كان الغش أو العنف هو السائد بينهم وقف المدرس عند قيم الجد والاجتهاد والتسامح والعفو من خلال نصوص أو أنشطة مناسبة .وإذا لم يسمح النص الأدبي المقترح بذلك فإن المدرس عنده فرص أخرى في مكون اللغة ومكون التعبير، وهنا بإمكانه اختيار النصوص المناسبة لما يريد ترسيخه من قيم إيجابية.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض النصوص تتميز بقيمتها الكبيرة من هذه الناحية، لذلك ينبغي أن يستثمر المدرس هذه الفرصة، وأن يجعل أنشطة القراءة غنية بمدخل القيم. لأن الاقتصار على ما هو مقترح في الكتاب المدرسي لا يحقق ذلك.

[39] - مرشدي في اللغة العربية ص: 10

4 – 2 – مكون اللغة والبعد القيمي:

يعد مكون اللغة مكونا مناسبا للتربية على القيم الإيجابية لأنه عادة ما ينطلق من نصوص ودعامات، وليس من الضروري أن يتقيد المدرس بالأمثلة أو النصوص المقترحة. فعند المدرس فرصة مناسبة لاختيار أجود النصوص، وأكثرها ملاءمة للظاهرة اللغوية المدروسة، وفي الآن نفسه للتربية على القيم الإيجابية. كما أن هذا المكون يسمح بالوقوف على القيم في محطة القراءة والفهم والتطبيق. فالدرس اللغوي يمكن جعله مجالا مناسبا للتربية على القيم من خلال ما يلي:

- اختيار نصوص الانطلاق الغنية بالقيم والمناسبة للظاهرة اللغوية المدروسة.
- قراءة هذا النص جيدا من طرف عدة متعلمين.
- فهم النص والوقوف عند القيم المعبر عنها.
- مناقشة تلك القيم باختصار حتى تترسخ عند المتعلمين.
- وبعد وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها واستخلاص القواعد ثم التركيب أمام المدرس فرصة التطبيق: ففي التطبيق يمكن للمدرس تعزيز القيم الواردة في نصوص الانطلاق أو إضافة أمثلة جديدة تغطي ما بدا له أنه في حاجة إلى تأكيد. كما يمكن للمدرس مطالبة المتعلمين بنصوص تتضمن الظواهر اللغوية المعالجة في موضوع من مواضيع القيم. كأن يطالبهم بكتابة فقرة تتضمن الإنشاء الطلبي يدعو فيها التلميذ أصدقاءه إلى التحلي بمكارم الأخلاق، أو كأن يطالبهم بإنتاج نص حواري يستحضر فيه المتعلم الأساليب الخبرية والإنشائية، ويحاول فيه إقناع صديقه بضرورة التحلي بقيم التسامح والعفو داخل المدرسة وخارجها.
- التقويم الإجمالي: وهو كذلك فرصة مناسبة لمدخل القيم.

4 – 3 – مكون التعبير والإنشاء والبعد القيمي:

مكون التعبير والإنشاء في اللغة العربية هو عبارة عن مجموعة من المهارات، سواء في الشعبة الأدبية أو العلمية. وهذه المهارات تنطلق من نصوص في الاكتساب

والتطبيق والإنتاج، فلماذا لا نجعل تلك النصوص فرصة لمعالجة القيم المنشودة، والتي نرى أن المتعلم في حاجة إليها؟.

إن جميع المهارات المقررة في هذا المكون يمكن جعلها مهارات تعالج القيم المنشودة وفي الآن ذاته ترسخ ما مطلوب منهجيا ضمن أهداف المهارة. فمهارة إنتاج نص سردي على سبيل المثال تستثمر لإبداع نصوص سردية في موضوع من موضوعات القيم. كأن يطالب المدرس المتعلمين بكتابة موضوع إنشائي يسرد فيه قصة تلميذ نجح في حياته بسبب اجتهاده وصبره وطموحه. مع اختيار نص انطلاق مناسب لذلك. وفي مهارة التعبير عن موقف يمكن استثمار أنشطة التطبيق والإنتاج للاشتغال على مواضيع مرتبطة بالقيم المراد التأكيد عليها. كأن يطالب المدرس المتعلمين بكتابة موضوع إنشائي يعبرون فيه عن موقفهم من ظاهرة التقليد الأعمى التي صارت تنتشر في صفوف التلاميذ والتلميذات، أو ظاهرة الاستعمال المفرط والسلبي للهاتف الذكي داخل المؤسسة وخارجها ، مع تأييد ذلك الموقف بالحجج والأدلة.

فكل المهارات التعبيرية يمكن توظيفها تربويا لتحقيق الأهداف المنهجية والمهارية والتعبيرية وكذا لترسيخ القيم وتعزيزها. بل قد يشكل مدخل القيم في التعبير والإنشاء فرصة لتمهير المتعلمين أكثر، ولتنمية قدراتهم لأنهم يجدون أنفسهم أمام مواضيع لها صلة بواقعهم وبحياتهم. وكثيرا ما يصادف المدرس صعوبات في تدريس بعض المهارات بسبب النصوص المقترحة في أنشطة الاكتساب، والتي تعالج قضايا نقدية لا تثير اهتمام المتعلمين، كما هو الحال في كتاب التلميذ بالسنة الأولى أدب الذي جاءت فيه نصوص الانطلاق في أنشطة الاكتساب والتطبيق والانتاج نصوصا نقدية يصعب على المتعلم فهمها، مما يجعل المدرس يقضي وقتا طويلا لتهذيبها. وهذا غير صحيح في هذا المكون الذي ينبغي أن تعطى فيه الفرصة للمتعلم أكثر للتعبير والكتابة.[40] فلو تم اختيار نصوص انطلاق تعالج قضايا تدخل في اهتمام المتعلم

[40] - الممتاز في اللغة العربية. تنظر على سبيل المثال الصفحات:38-59-102- 124145-164- 230 وينظر كذلك كتاب النجاح في اللغة العربية/29 – 38 – 51 -70....

لكان ذلك أنسب لتعلم هذه المهارات، ولتنمية التعبير والأسلوب عند المتعلم. ويعد مدخل القيم مدخلا مناسبا في هذا الجانب.

خاتمة:

إن منهاج اللغة العربية ليعد منهاجا مناسبا لترسيخ القيم الإيجابية في كل مكوناته لو تم تطويره .ذلك باختيار نصوص غنية بالقيم الإيجابية في كل المكونات، والعمل على أن تكون الأنشطة التعليمية التعلمية مستحضرة لمدخل القيم في جميع مراحل الدرس وفي أنشطة التطبيق والتقويم.

ويعد المدرس طرفا فاعلا في ترسيخ القيم الإيجابية في منهاج اللغة العربية في كل المحطات والأنشطة. ولهذا لابد من تكثيف اللقاءات التربوية والتأطيرية والتكوينية قصد تحسيس المدرسين بأهمية مدخل القيم وكيفية توظيفه في الحصص الدراسية وفي أنشطة الحياة المدرسية.

وهكذا فقد تبين أنه لا يمكن تطوير منهاج اللغة العربية دون اهتمام بمدخل القيم في كل المكونات والأنشطة بدءا من النصوص والدعامات والمؤلفات المختارة، وأنه لابد من مساهمة جميع الأطراف الفاعلة في الحياة المدرسية. كما ينبغي العمل على الانفتاح على الحياة المدرسية من خلال اقتراح أنشطة موازية تربي المتعلم على قيم الإبداع والتعاون والتواصل والحوار والمبادرة وغيرها من القيم الإيجابية.

المصادر والمراجع:

- التكوين الديداكتيكي للمدرسين- التدريس بالكفايات من خلال خلق شروط التعلم - تأليف: فليب جونابر وسيسيل فاندر بورخت، ترجمة أ. عبد الكريم غريب ود. عز الدين الخطابي، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى2011.
- التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي (نونبر2007)
- القيم الإسلامية في المنظومة التربوية، دراسة في القيم الاسلامية وآليات تعزيزها، الدكتور خالد الصمدي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- ايسيسكو (1429هـ/2008م).
- مجلة المسلم المعاصر، العددان العددان 65-66 /1992.

- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، (دون رقم ولا تاريخ).
- مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1411/1هـ، 1991م.
- معجم علوم التربية : مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، تأليف عبد اللطيف الفاربي، عبد العزيز الغضراف، محمد أيت موحا، عبد الكريم غريب، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (1994).
- من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030 ،المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي
- وزارة التربية الوطنية، الوحدة المركزية لتكوين الأطر، ديداكتيك مادة اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي (الدرس القرائي)، يونيو 2009.

المراجع المدرسية :

- الرائد في اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، مسالك العلوم والتكنولوجيا، مطبعة دار النشر المغربية، عين السبع – الدار البيضاء، طبعة 2014.
- الكامل في اللغة العربية، السنة الأولى من سلك البكالوريا مسالك العلوم، مكتبة العلوم – الدار البيـــضاء،(2006)
- مرشدي في اللغة العربية، جذع العلوم وجذع التكنولوجيا، إفريقيا الشرق الطبعة الأولى (2006/2005).
- الممتاز في اللغة العربية، السنة الأولى من سلك الباكالوريا، مسلك الآداب والعلوم الانسانية، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، ط 2011.
- المنير في اللغة العربية، جذع التعليم الأصيل وجذع الآداب والعلوم الانسانية، سلك التعليم الثانوي التأهيلي، الشركة المغربية لفنون الطباعة العصرية، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2006.
- واحة اللغة العربية، السنة الثانية من سلك البكالوريا، مسلك الآداب والعلوم الانسانية، المدارس، البيضاء (2007).
- النجاح في اللغة العربية، للسنة الأولى من سلك البكالوريا، مسلك الآداب والعلوم الانسانية، مطبعة النجاح الجديدة، (1427هـ/2006م).
- النجاح في اللغة العربية، الجذع المشترك للتعليم الأصيل وجذع الآداب والعلوم الانسانية، مطبعة النجاح (1426هـ/2005م).